عنوان البحث: التطوع اللغوي بين الواقع والمأمول

اسم الباحث ولقبه: د/رحماني زهر الدين، د/حافظ سايح

الرتبة العلميّة: أستاذ.

مؤسسة الانتماء(البلد): جامعة محمّد البشير الإبراهيمي – برج بوعريريج– الجزائر.

البريد الإلكتروني: zahtrddine.rahmani@uni-bba.dz

معلومات المقال

تاريخ الإرسال:2022/09/17

تاريخ القبول:.2022/10/20

الكلمات المفتاحيّة: التطوع؛ العمل التطوعي؛ التطوع اللّغوي؛ اللّغة العربية.

الملخص (لا يتجاوز 10 أسطر)

العمل التطوعي هو عمل اجتماعي إرادي غير ربحي، وعادة ما يتقدم به الفرد طوعاً دون مقابل أو اجر مادي منطلقاً من قناعاته الشخصية، ومبادئه الخاصة ومدفوعاً باحتياجات المجتمع البشري بشكل عام في أيّ مكان وأي زمان. والتطوع اللغوي فيه الإشارة إلى الأعمال التي يقوم بها الأفراد والمؤسّسات طوعاً من أجل حماية اللّغة والدفاع عنها، والصد لكل محاولات الإبادة والتشويه من لغات العالم المعاصر، منطلقين من وعيهم الكامل بأهميّة اللّغة، وحاجة المجتمع في المحافظة على هوّته ووجوده بين المجتمعات.

نروم من خلال هذه المداخلة إبراز ماهية التطوع عموماً، وماهية التطوع اللّغوي وأهميّته على وجه الخصوص، وكذا إبراز التجارب العربية والدَّوْلية في مجال التطوع اللّغوي

Article info

Received: ../../2022

Accepted : ../..2022

Keywords: Volunteering,Volunteer work, Linguistic Volunteering, Arabic

Abstract : (not more than 10 Lines)

Volunteer work is a non-profit, social work done willingly. It is usually carried out by an individual voluntarily without payment or material remuneration, based upon his/her personal convictions, his/her own principles, and motivated by the needs of human society in general at any place and any time. Linguistic volunteerism refers to the actions that individuals and institutions willingly undertake in order to protect and defend the language, and to repel all attempts of extermination and distortion from the languages of the contemporary world, based upon their full awareness of the importance of language and the society's need to preserve its identity and presence among societies.

Through this intervention, we aim to highlight what volunteering is in general, and what linguistic volunteering is, and its importance in particular, as well as highlighting Arab and international experiences in the field	

1- مقدمة:

الإنسان مدني بطبعه يَألَف ويُؤلَف، وهو ابن المجتمع الذي تعيش فيه الجماعة، هذه الأخيرة لا تقوم دون لغة، فهي أداة التواصل بين الأفراد، وهي أيضاً هوية المجتمع الذي بها يعبّر الإنسانُ عن انتمائه له عن طريق القيام بالكثير من الأعمال التطوعية دون انتظاره مقابلاً أو أجراً مادياً، ومن بين هذه الأعمال التطوعية "التطوع اللّغوي" الذي ينبع ضرورته من أهميّة اللّغة نفسها للفرد والمجتمع.

2- مفهوم التطوع

قبل الحديث عن التطوع اللّغوي باعتباره مركباً وصفيّاً، كان لزاماً علينا أن نفكّ هذا التركيب وتعريف كل طرف على حدة، وأن نسوق الحديث عن التطوع عموماً باعتباره قيمةً رفيعةً في جميع مناحي الحياة، وعند جميع بني البشر، سواء تعلّق هذا التطوع بالجانب الديني التعبّدي أو السياسي أو الاجتماعي أو الإنساني. فما مفهوم التطوع في اللُّغة والاصطلاح؟..

أ- المعنى اللغوي

التطوع مصدر من الفعل المضعّف (تَطَوَّعَ) على وزن (تفعَّل) المفيد معنى التكلّف والمشقة، وهو آت من الفعل الأجوف واوي العين طاع أصله: طَوَعَ بمعنى: (انقاد، ووافق، ونوى فعل الخير بأن حاوله) وهذا يختص بالمزيد فيه الخماسي.

جاء في اللِّسان: «**الطَّوْع**: نقيض الكُرْه، طاعَهُ وطاوعَهُ، يطوعُهُ، ورجلٌ طيّعٌ أي طائِعٌ... وتطَوَّع للشيء وتطوَّعه، كلاهما: حاوله، وأنا طَوْعُ يدك؛ أي مُنقادٌ لَكَ(1)» .

وعند (الزمخشري): "طوع؛ أقرّ طائعاً وفعل ذلك طوعاً وطواعيةً، وهو لي طائع وطيّع، وهو يطوع لي، وطاوعتُهُ على كذا...وهو متطوّع بذلك: متبرّع. وتطاوعَ لهذا الأمرِ، **وتطوّع له**: تكلّف استطاعتَه حتى يستطيعَهُ(2). وفي المعجم الوسيط التأكيد على معنى الطواعية والاختيار، حيث يقول: (تطوُّع؛ مصدر تطوَّعَ، التطوُّعُ بالمال: التبرع به، إعطاؤُهُ عن طواعية واختيار. التطوُّعُ من أجل أعمال خيرية: التجنّد لأدائها عن طوعية واختيار) (3).

كما جاء في معجم العين: "وتطوع؛ تكلّف استطاعته، وقد تطوَّع لك طَوعاً إذا انقاد. والتَّطَوُّعُ: ما تبرّعْتَ به ممّا لا يلزمك فريضتُهُ(4) ".

وقد جعل (ابن فارس): (طَوَعَ) الطَّاءُ وَالْوَاوُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الِاصْحَابِ وَالِانْقِيَادِ. يُقَالُ: طَاعَهُ يَطُوعُهُ، إِذَا انْقَادَ مَعَهُ وَمَضَى لِأَمْرِهِ. وَأَطَاعَهُ بِمَعْنَى طَاعَ لَهُ. وَيُقَالُ لِمَنْ وَافَقَ غَيْرَهُ: قَدْ طَاوَعَهُ. وَالِاسْتِطَاعَةُ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الطَّوْعِ، كَأَنَّهَا كَانَتْ فِي الْأَصْلِ الِاسْتِطْوَاعُ، فَلَمَّا أُسْقِطَتِ الْوَاوُ جُعِلَتِ الْهَاءُ بَدَلًا مِنْهَا، مِثْلَ قِيَاسِ الِاسْتِعَانَةِ وَالِاسْتِعَاذَةِ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: تَطَاوَعْ لِهَذَا الْأَمْرِ حَتَّى تَسْتَطِيعَهُ. ثُمَّ يَقُولُونَ: تَطَوَّعَ، أَيْ تَكَلَّفَ اسْتِطَاعَتَهُ، وَأَمَّا قَوْلُهُمْ فِي التَّبَرُّعِ بِالشَّيْءِ: قَدْ تَطَوَّعَ بِهِ، فَهُوَ مِنَ الْبَابِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَلْزَمْهُ، لَكِنَّهُ انْقَادَ مَعَ خَيْرٍ أَحَبَّ أَنْ يَفْعَلَهُ. وَلَا يُقَالُ هَذَا إِلَّا فِي بَابِ الْخَيْرِ وَالْبِرِّ. وَيُقَالُ لِلْمُجَاهِدَةِ الَّذِينَ يَتَطَوَّعُونَ بِالْجِهَادِ: الْمُطَوِّعَةُ، بِتَشْدِيدِ الطَّاءِ وَالْوَاوِ، وَأَصْلُهُ الْمُتَطَوِّعَةُ، ثُمَّ أُدْغِمَتِ التَّاءُ فِي الطَّاءِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: **{الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}**(5). أَرَادَ – وَاللَّهُ أَعْلَمُ– الْمُتَطَوِّعِينَ(6).

أمّا (الشريف الجرجاني) فيقول: "التطوّع: اسمٌ لِما شُرِع زيادةً على الفَرض والواجبات"(7). وهذا تعريف اصطلاحي فقهي قريب جدا من التّعريف اللّغوي، وهو أيضاً تعريف يشبه التعريف السّابق الذّكر للخليل بنِ أحمد الفراهيدي.

من خلال هذه الجولة السريعة ضمن بُعد التطوع اللّغوي يمكن استنباط معاني من هذه التعاريف منها: التبرّع والعطاء، وتكلُّف الاستطاعة حتى حصولها، والمحاولة، والرفق واللِّين، والانقياد، والاختيار، وبذل الوسع، والتبرّع بما هو ليس بفرض ولا واجب ولا أمر مُلزم. فهذه معانٍ عدّة شمِلت بذل الجهد طواعيةً مع تحمّل للمشقّة، مرفوقاً بالنيّة الحسنة ولِينِ الجانب، والسّعْي لفعل الخير والبر، وكلّ ذلك طوعاً دون إكراه أو لزوم.

ب- المفهوم الاصطلاحي

نال التطوع الكثير من الاهتمام خلال السنوات الأخيرة، كما أصبح له معاني متباينة من مجتمع لآخر باختلاف الدِّلالات الثقافية والاجتماعية، فقد تغيّر النمط الاجتماعي لمفهوم التطوع خاصة في المجتمعات النّامية- ومنها المجتمع الجزائري- ولو بشكل محدود بفعل المتغيّرات الاجتماعية التي شهدتها(8) ، كما أنّ العمل التطوعي أصبح اكبر من التطوع التّلقائي الذي نشاهده في الحياة اليومية كمساعدة المحتاجين مثلاً.

وحين سماعنا لكلمة (التطوع)، فإنّه يتبادر إلى أذهاننا مباشرة عمل الخير والسعي إليه والمسارعة إلى الخيرات، فهو إذن صدقة وإحسان، بل هو من الأعمال الصالحة التي ينال الإنسانُ بفضلها وبفعلها المكافأة في الدنيا والثواب الحسن من الله تعالى في الآخرة، ومن هذا المنطلق وجب تعريفه اصلاحاً من الوجهة الاجتماعية ومن وجهة نظر الدّين الإسلامي الحنيف إليه. "فالتطوع الاجتماعي يتطلب المعاني اللّغوية السابقة جميعها؛ فالمتطوع: متبرع بوقته أو بدنه أو ماله أو بهما جميعًا، وهو يقوم بعمل نافلةٍ لا فرضٍ، ثم هو في تطوعه هذا منقاد وخاضع لله سبحانه وتعالى، متكلّف ومجاهد نفسه على العمل التطوعي، سهل لين في تعامله مع اليتامى والمساكين والأرامل، وغيرهم من المستفيدين من الأعمال الخيرية...إذن فالعمل التطوعي نظام تربوي أخلاقي اجتماعي استراتيجي. فالتعريف الإجرائي للعمل التطوعي: (هو كل ما يبذله الفرد بهدف تقديم الخدمات الاجتماعية أو الإغاثية أو التربوية، أو التعليمية بلا أجر مادي، سواء كان ما يُبذل مالا أو علماً أو وقتاً أو جهداً بدنياً أو رأياً أو غيرها ممّا يملكه الفرد ويحتاجه الآخرون)1..فالتطوع كما يكون ماديا يكون معنويا كالتطوّع بالوقت والعلم والرأي والفِكر..فالعمل التطوعي هو "عمل اجتماعي إرادي غير ربحي، وعادة

ما يتقدم به الفرد طوعاً دون مقابل أو أجر ماديٍّ، منطلقاً من قناعاته الشخصية ومبادئه الخاصة، ومدفوعاً باحتياجات المجتمع البشري بشكلٍ عام في أي زمان وأي مكان"(9).

ويُعرّفه (محمّد القاضي) بأنّه: «كل جهد بدني أو فكري أو عقلي أو قلبي يأتي به الإنسان أو يتركه تطوعًا دون أن يكون ملزمًا به لا من جهة الشرع ولا من غيره...مثال ذلك: كتابة العقود، وتغسيل الموتى، إماطة الأذى عن الطريق، إعانة الرجل على دابته ورفع متاعه عليها، أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي، أن تعين ضائعاً، إنقاذ الغرقى والهدمى والحرقى، إعانة في مهم كموت وعرس وسفر، كف أذاك عن الناس(10) »..فهذا التعريف يدخل فيه «التطوع بالترك»، فكما أنّ هناك التطوّع بالفعل فهناك التطوّع بالتّرك، ويُقصدُ به الأعمال التطوعية التي يتركها الإنسان ابتغاء الأجر والثواب من الله تعالى دون أن يكون ملزمًا بتركها أو مضطرا لذلك، كالتنازل عن الدية، والتنازل عن نصف المهر للمطلّقة قبل الدخول، ونحو ذلك مما يترك تطوعًا. فالمعنى الاصطلاحي لا يخرج عن بعض هذه المعاني اللّغوية.

لكنّ التطوع في الممارسة الأوروبية الغربية عموماً في مختلف الميادين له مفهوم آخر وهو بمعنى (Volontariat)، "التزام صريح في زمن محدّد لإنجاز عمل نافع مقابل مبلغ مالي، وهو منضبط بقوانينَ مخصوصة. والتطوع غيرُ الإجارة (Salariat)، المنظّم بقوانين الشغل والسلالم الإدارية. وهو أيضاً خلاف البُرور (Bénévolat)، بوصفه عملاً خيرياً يزاوله المرءُ خارج واجباته المِهْنيّة والأُسَرية إحساناً بالآخَرين"(11). فالتطوع في ثقافة اللّغة العربية وفي الدراسات العربية الحديثة مُستعمل بمعنى البُرور (Bénévolat) في ثقافة اللغات الأوروبية.

ويعرّفه (منصور القطري) بأنّه "يعني الخدمة التي يقوم بها المتطوع فرداً أو هيئةً إلى محتاجيها من أفراد المجتمع، بما يساعدهم على حل مشاكلهم دون مقابل"(12). وهذا التعريف أغفل الدوافع الذاتية، كما أنّه ركز على الخدمة، في حين أنّ التطوع قد يتجاوز الخدمة إلى الجهد المنظّم. في حين يذهب (محمّد عبد الحي نوح) إلى أنّ التطوع هو ذلك "الجهد الذي يقوم به الإنسان لمجتمعه، بدافع منه، ودون انتظار مقابل له،

قاصداً بذلك تحمّل بعض المسؤوليات في مجال العمل الاجتماعي المنظّم الذي يستهدف تحقيق الرفاهية للإنسانية". وعلى الرغم من توفر هذا التعريف على عناصر التطوع إلا أنّه ركز على هدف الرفاهية الإنسانية والتي تعتبر الهدف الأخير للتطوع، ويسبق ذلك تحمّل المسؤولية الاجتماعية وتقديم خدمات للمجتمع. ويذهب (خالد عبد الفتاح عبد الله) إلى أنّ العمل التطوعي هو: "عبارة عن الجهود المنظّمة التي يؤدّيها الأفراد أو الجماعات التي تنخرط في أعمال وأنشطة منظّمات المجتمع المدني والأهلي للقيام بجهود تنموية أساساً"(13)..وهذا التعريف أغفل عدم وجود المقابل المادي ولم يُشر إلى الدوافع الذاتية.

وخلاصة الحديث عن التطوع وماهيته يمكن أن نستنتج أنّ العمل التطوعي يشمل العناصر الرئيسة الآتية:

- الجهد الإنساني المنظّم.
- الدافع والرغبة الذاتية.
- عدم وجود مقابل مادي.
- الهدف تحمّل المسؤولية الاجتماعية وتقديم خدمة للمجتمع.

3- مشروعية الأعمال التطوعية ومكانتها في الإسلام

قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (14). حبّب الإسلام الأعمال التطوعية الخيرية للمسلم ووعده عليها بأجر كبير وثواب جزيل، وقد ورد هذا الوعد في القرآن الكريم والسُنّة النبوية الشريفة. ومّا ورد في القرآن الكريم قوله تبارك وتعالى: ﴿لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً﴾(15). فالعمل التطوعي هنا في هذه الآية مقسّم بالتوازي بين التطوع المادي بالصدقة، أو المعروف، بالمعنويات هي الإصلاح بين النّاس. فهذه الآيات تشير ضمنًا إلى معنى التَّطوع في كلِّ ما فيه خير للمصلحة

العامة. ويُؤيّد هذا المبنى والمعنى قولُ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم عن أبي الدرداء: { ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إصلاح ذات البَين..} (16).

وقد ورد لفظ (التطوع) في القرآن الكريم بصيغة الفعل مرتين في سورة واحدة هي سورة البقرة في آيتين هما:

الأولى: قوله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾(17).

والثانية: قوله تعالى: ﴿ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُواْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾(18) ؛ في هاتين الآيتين تحبيب للتطوع وحث عليه، لِما يحملُ من خيرٍ لصاحبه أيًّا كان نوع العمل فيه.

قال (الطبري) رحمه الله: "والصواب من القول في ذلك عندنا أن الله تعالى ذكره عمَّم بقوله: ﴿ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾، فلم يخصص بعض معاني الخير، وزيادة مسكين على جزاء الفدية من تطوع الخير، وجائز أن يكون الله تعالى ذكره عني بقوله: ﴿ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا ﴾؛ أي: هذه المعاني تطوع به المفتدي من صومه فهو خير له؛ لأنّ كل ذلك من تطوُّعِ الخير ونوافِلِ الفضل"(19).

كما وردت في القرآن نماذج كثيرة أضحت مثالا يُقتدى به في مجال التطوع والعمل الخيري، ومن ذلك:

1- سيّدنا موسى عليه السلام وتطوعه لسقي الأنعام، فقد سقى لابنتي شعيب عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ *فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾(20).

2- قصة الخِضر ومسى عليهما السلام حين قاما بعمل تطوعي في قضية بناء الجدار، قال تعالى: ﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾(21). وقال: ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾(22)..والقَصَص في القرآن من هذا القبيل كثير.

إنّ "القيام بالعمل التطوعي الخيري سببٌ لاكتساب القيم والأخلاق الحميدة، ومَدخل للصحة النّفسيّة والسعادة، وإشباع للحاجات بما ينفع الفرد والمجتمع، وطريق للوقاية من الانحراف، وحماية للمجتمع من التفكك والصراع الطبقي(23)" ومن هنا نستطيع القول أنّ الجميع لابدّ وأن يهرع للتطوع خصوصاً إذا تعلّق الأمرُ بالمصلحة العامة، وأن يُسارعوا إليه، فالتطوّع أمرٌ واجبٌ على المجتمع عامة فيما تستقيم به حياة النّاس في المجتمع.

4- مفهوم التطوع اللّغوي

منذ شعور الإنسان بانتمائه لوطنه ومجتمعة ولغته فقد ولّد هذا الشعور حب الدفاع عن وطنه ولغته، لأنّه لا وجود لمجتمع دون لغته، هذا الشعور الذي ما من شأنه أن يدفعه وينمّي فيه غريزة الجهد الطوعي خدمة للغته ومجتمعه، ومن ثمّ ظهرت بعض الأعمال التطوعية التي قام بها الأفراد من أجل حماية اللّغة والدفاع عنها ضد أي سيطرة أو هيمنة من لغة أخرى، وبالتالي نشأت القناعات الشخصية والعامة من وجوب المحافظة على اللّغة والهوية. ويشير "التطوع اللّغوي إلى الأعمال التي يقوم بها الأفراد أو المؤسّسات طوعاً دون توقّع أجر ماديّ من أجل حماية اللّغة والدفاع عنها، وتعزيز استخدامها وفعاليتها ووجودها

في المجتمع؛ منطلقين من وعيهم الكامل بأهميّة اللّغة، وحاجة المجتمع في المحافظة على هويته ووجوده بين المجتمعات"(24).

وقبل أن يولد هذا المصطلح المعاصر كانت هناك محاولات للدفاع عن اللّغة وهي في الحقيقة تُعتبر "مسارات التطوع في مجال خدمة اللغة العربية"2، إلى حين تبلورت تلك الأفكار وتمخضت عن استحداث مصطلح جديد عميق الدِّلالة ألا وهو "(**التطوع اللّغوي**) (25)، لأنّنا بحاجة إلى "السلوك التطوعي" وقبله "الفكر التطوعي" في كل ما من شأنه تقديم أي خدمة "مفيدة" للّغة العربية على أي مستوى ولأيّ شريحة وبأيّ طريقة ملائمة"3. وبالتالي فالتعريف الفضفاض لهذا المصطلح المعاصر هو: **"إرادة ومهارة تُترجم إلى مبادرات وجهود فردية وجماعية مُتقنة؛ تُسهِم في تقديم خدمة ملائمة للُّغة العربية، ومعالجة تحدياتها واستغلال فرصها؛ دون توقع منفعة مادية"**(26) وعلى ضوء هذا التعريف الفضفاض الواسع يمكن تفكيك مصطلحاته على النحو الآتي:

أ- لا بدّ للتطوع من وجود "إرادة ذاتية"، ودوافع داخلية باطنية لدى الإنسان تجاه لغته الوطنية والدينية والحضارية، حتى يُقبِل نحو الأمام من أجل التطوع وبغير إكراه بضرورة البذل والعطاء من أجل مواجهة التحديات اللغوية التي تواجه لغته ولغة قومه وجماعته.

ب- الإرادة في التطوع لا يكفي لوحده، بل لا بدّ من اجتماع الإرادة مع المهارة لدى الإنسان المتطوع، وهذا ما من شأنه أن يسهّل للمتطوع لغويا من تقديم جهود مثمرة، وثمرات تؤتي أكلها على أكمل وجه خدمةً للغة العربية.

ت- العمل التطوعي اللغوي يقوم على "روح المبادرة"، أي أنّ المتطوع لغويا لا ينتظر دعماً من أيّ شخص كان أو جهةٍ كانت. وهذا ما من شأنه أن يفتح مجالات متعددة للابتكار في مجال التطوع اللّغوي.

ث- التطوع اللّغوي يقدم -بهذا المفهوم- خدمات "ملائمة" مراعاة للأُطر المرجعية الحاكمة في اللّغة العربية ذاتها؛ أي دون الخروج عمّا هو مألوف ومعروف في جمع اللّغة واستعمالها وخدمتها.

ج- كما تكون الجهود في خدمة اللّغة فردية تكون كذلك جماعية، سواء كانت الجماعة مجموعة أفراد أو مؤسّسات حكومية أو جمعيات، وأنّ العمل الجماعي – في أغلب الأحيان والحالات- مضبوط وبعيد عن الأخطاء المحتملة في هذا الشأن.

ح- اشتراط التقنين والمنهج العلمي في عمليّة التطوع اللّغوي، فلا مكان للعشوائية، ولا مجال للاعتباطية والتسرع والسطحية، بل لابدّ من الجدية التامّة في التطوع اللّغوي.

خ- عدم وجود المقابل في "التطوع اللّغوي"(27)، بل لا بدّ أن يصدر هذا الفعل التطوعي من شخص ذي قلب مخلص ونية صادقة، فالمقابل هنا معنويّ يحفّز ذاتيا على تقديم خدمة مجانية للمجتمع، رجاءه في ذلك الجزاء الأخروي يوم القيامة متمثّلا قوله تعالى: "**لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا**"(28).

فالمفهوم العام للتطوع اللّغوي هو الإسهام في خدمة اللّغة العربية من غير انتظار مكافأة مادية، غير أنّ هذا المفهوم قد لا يفي بالغرض، ممّا يدفع إلى اقتراح تعريف آخر أكثر بلورة للتطوع اللّغوي، إذ يتم تعريفه بـ"نشاط اختياري ممنهج، يقوم به الأفراد أو تقوم به الجماعات، خدمةً للغة من غير انتظار جزاء مادي"4. لقد أكّد هذا التعريف أنّ التطوع نشاط اختياري، مع تحديد الهدف وهو خدمة اللغة؛ أيُّ لغة كانت وهي غير محدّدة ليكون تعريفاً قابلا للعولمة، وأن لا يكون الهدف ماديا احترازا من أخذ العائد المادي او استشرافه ضمنياً.

إلا أنّ عدداً من الباحثين في مجال اللّغة انتقد مصطلح "التطوع اللّغوي"، فاعتبره مصطلحاً منحوتاً جديداً، وهو إرادة ومهارة تترجم إلى مبادرات وجهود فردية وجماعية متقنة، تُسهم في تقديم خدمة ملائمة للّغة العربية، ومعالجة تحدياتها، واستغلال فرصها دون توقع منفعة مادية. **و**كونه أيضاً مصطلحاً يمكن أن يستغل للتطفّل على اللّغة، معتبرين أن اللّغة فنّ وعلم، ولها أهلها المتخصصون فيها ولم تعد بحاجة لمتطوعين

يُعرّفون بها. وبرّروا هذا القول بأنّ التطوع اللّغوي بدأ في صدر الإسلام عندما كثر المنتسبون للدين الإسلامي من غير العرب الذين يحتاجون لكثرتهم لمتطوعين ينشرون اللّغة العربية فيهم، أمّا اليوم فلم تعد اللّغة بحاجة لمتطوعين يتطفّلون على اللّغة بهذا المسمّى، لكن أحدهم(29) اقترح بديلا لهذا المصطلح مصطلحاً حديثاً ومعاصراً وهو "الاحتساب اللّغوي". لأنّ من معاني "الاحتساب" العدّ والاعتداد بالماضي وأحواله وشؤونه (Supposition, reckoning)، فكأنّي به يريد هذا الأكاديمي الاعتداد بالتراث اللّغوي والإشادة به والافتخار به، والاهتمام باللّغة أيّما اهتمام كما فعل الأوائل تجاه اللّغة العربية والهوية الإسلامية.

4-1- دوافع العمل التطوعي

التطوع ضرورة مجتمعية لازمت المجتمع الإنساني منذ القدم، واستمرت إلى يوم النّاس هذان وذلك بارتباطه بدوافع لدى الأفراد ترتبط بدورها بإشباع حاجات فطرية لديهم فتجعلهم يقبلون عليه، وتختلف دوافع التطوع من مجتمع لآخر بحسب رؤية الأفراد للعمل التطوعي، وكذا الاحتياجات التي تفرضه، ومن أهم هذه الدوافع: الدوافع الفكرية، والدوافع النّفسية، والدوافع الروحية، والدوافع الأخلاقية، والدوافع الاجتماعية، ويمكن حصر دوافع العمل التطوعي في النّقاط الآتية(30):

أ- الرغبة في تحقيق الذات والدفاع عن القيم ونشر المبادئ.

ب- مشاعر الرضى عن النّفس، أو الراحة النّفسية التي يشعر بها المتطوع من جراء مساعدة الآخَرين دون مقابل.

ت- الرغبة في التعلّم، واكتساب المعارف الجديدة، والنمو الشخصي.

ث- الحاجة للاتّصال بالآخَرين.

ج- الرغبة في احترام الذات.

ح- الرغبة في شغل أوقات الفراغ.

4-2- معوقات العمل التطوعي

التطوع والعمل التطوعي تواجهه معوقات كثيرة، قد تتعلّق بالمتطوع نفسِهِ، أو بالمؤسسة التطوعية أو بالمجتمع، وفي ما يأتي أهم هذه المعوقات:

أولاً: معوقات تتعلّق بالمتطوعين

وترجع هذه المعوقات إلى أسباب فكرية أونفسية أو اجتماعية بشكل عام ونذكر منها(31):

أ- عدم توافر درجة مناسبة من الوعي لأفراد المجتمع بمشكلاتهم القائمة واحتياجاتهم، وضرورة التحرك لمواجهتها من خلال تنظيم أنفسهم لتحقيق الهدف المطلوب.

ب- محدودية إدراك أفراد المجتمع لأهميّة العمل التطوعي وقيمته، وعدم التقرب من المؤسسات التي تقوم على تنظيمه، ممّا يؤدي إلى قلة الإقبال عليه(32).

ت- قد تكون لدى بعض الأفراد فكرة سيّئة عن التطوع من خبرات سابقة سواء كانت لهم أو لغيرهم..

ث- ضعف دافعية الأفراد للعمل التطوعي بفعل طغيان بعض القيم الفردية والسلبية، كعدم الجدية والوصولية والانتهازية، وضعف قيم الإيجابية نحو العمل والعطاء لخدمة المجتمع وهذا ما يؤدي إلى ضعف الاهتمام شؤونه.

ثانياً: معوقات تتعلّق بالمؤسسة التطوعية

وترجع هذه المعوقات إلى أسباب تتعلّق بالجانب البشري أو التّنظيمي أو المالي، ويمكن ذكر أهمّها فيما يأتي(33):

أ- اختلال الأولويات في العمل التطوعي ممّا يؤدّي إلى افتقاد الثقة من قبل الممارسين في قدرات الجهود التطوعية.

ب– ضعف الأداء الإداري للعمل التطوعي من خلال عدم وضوح الأهداف وتداخل الأدوار بالنّسبة للأفراد في المؤسّسة، وعدم متابعة عملهم وتقييمه...

ت– عدم وضوح الرؤية للعمل التطوعي، وتتجلّى في عدم وضوح طبيعة العمل، وعدم وضوح بعده الاستراتيجي، وعدم إدراك الفرد المتطوع لذلك من خلال الإحاطة بأهداف المؤسّسة ونظامها وبرامجها وأنشطتها..

ث– ضعف الاتّصال بالبيئة الاجتماعية التي تعتبر هي الوسط الحيوي للمؤسّسة، ويتجلّى ذلك في ضعف التّنسيق مع المؤسّسات التطوعية الأخرى...

ج–الانسحابية؛ والتي تشير إلى عدم استمرار المتطوع في العمل، حيث يمكن للفرد أن ينسحب في أيّ وقت مع وجود التزامات عمليّة عليه، دون إمكانية إجباره على الاستمرار...كما أنّ عدم الوفاء بالوعود والالتزامات من طرف المؤسّسة يؤدّي على اللامبالاة ثم الانسحاب...

ثالثاً: معوقات تتعلّق بالمؤسسة التطوعية

وهي المعوقات التي ترجع إلى أسباب ثقافية أو اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية أو قانونية أو تربوية، ويمكن إجمالها في أهم الأسباب الآتية(34):

أ– الظروف الاجتماعية والاقتصادية، المتمثلة في انخفاض مستوى المعيشة وزيادة الأعباء المعيشية، والتي تدفع أفراد المجتمع على المكافحة من أجل توفير احتياجاتهم الأساسية التي تكفل لهم البقاء، ممّا يؤدّي إلى عدم وجود وقت للتطوع...

ب– المناخ السياسي في المجتمع، الذي كثيراً ما يفرض الوصايا على بعض الأعمال التطوعية...وهذا ما يؤدّي إلى عدم استقلالية المؤسّسات.

ت– عدم الاهتمام الكافي من طرف مؤسسات التنشئة الاجتماعية بغرس قيمة العمل التطوعي، وعدم توجيه اهتمام الأبناء –عموماً– إلى المجتمع المحلّي ومساعدة الآخرين، وكذلك الشأن بالنّسبة للعمليّة التعليمية، وكذا وسائل الإعلام، ممّا ترتّب عليه ضعف الإقبال على العمل التطوعي المؤسّساتي والمجتمعي.

ث– ضعف الإحساس بالواجب من طرف افراد المجتمع والذي يترتب عنه ضعف الشعور بالمسؤولية، ولعلّ هذا ما أدركه (إبراهيم الفقي) حين قال: "بيننا أناس استطاعوا أن يعيشوا سعداء ليس لأنّهم نالوا كل ما يريدون، بل لأنّهم تعاملوا مع كل ما فيها بحكمة وفن، فذاقوا حلاوتها، وخرجوا من بوتقة ذواتهم إلى فضاء العطاء الرحب، حين فكّروا في الآخَرين"(35).

4–3– طرق اختيار المتطوعين

أ– المقابلة الشخصية.

ب– ملء استمارة التطوع.

ت– السؤال عن الشخص ممّن يعرفونه.

ث– الاختبارات الموضوعية(36).

5– جهود العرب التطوعية في مجال خدمة اللّغة العربية

هي تلك الجهود غير الرسمية المبذولة من طرف العلماء العرب تطوعا خدمة للّغة العربية، وخدمة للدرس اللّغوي القرآني. ولهذا نعتقد جازمين أنه لا نستطيع مكافأة جهود العلماء واللغويين والنّحاة الذين وضعوا قواعد اللّغة العربية ابتداءً، والمحفوظة إلى اليوم، لنستطيع التحدث باللّغة العربية اليوم كما نقلها إلينا الأوائل على مستوياتها الصوتية والصرفية والنّحوية والدِّلالية، ونستطيع أيضاً فهم القرآن الكريم كما أُنزل أول مرة. فالنحاة واللّغويون الأوائل اتّخذوا أسباب حفظ اللّغة العربية بالتقعيد لها على جميع مستوياتها. ولعلّ من بين نتائج هذه الجهود في التطوّع اللغوي من الأوائل هو مجموعة الدعوات من هنا وهناك لإعطاء اللّغة العربية

حقّها ومستحقّها، وحمايتها من التلوث اللّغوي، وتبيّن بشكل واضح لا يدع مجالا للشك مفهوم (التطوع اللّغوي) الذي بدأ منذ القرن الأول الهجري، واستمر إلى يومنا هذا ومازال مستمرا ومتواصلا، لا يبغون بذلك أجرا ولا منفعة مادية، إلا نفع لغة القرآن المحفوظة بحفظه، قال تعالى: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ(37). فقد انطلق العلماء إلى البوادي رغبة في مشافهة العرب وتلقي اللّغة عنهم، فجمعوا كثيراً من الألفاظ، وكان الباعث إلى ذلك العمل على سلامة النّص القرآني من أن يتطرق إليه اللّحن، فقد فشا اللّحن وانتشر بعد الفتوحات الإسلامية وانتشار الإسلام، ودخول الأعاجم فيه فانتشر اللحن على ألسنة العامة والخاصة حتى من العرب أنفسهم، ممّا دفع (أبا الأسود الدؤلي) للتّأصيل للنّحو ووضع قواعده بعد أن عهد إليه (علي بن أبي طالب) هذه المهمّة النبيلة(38) ، وكذلك اجتهد (الخليل بن أحمد) في جمع اللّغة من أهل البادية وأخرج لنا معجماً كاملا لأوّل مرة هو معجم (العين). كما وصلنا كثير من الرسائل في هذا الشأن، فـ(لأبي زيد الأنصاري) صاحب كتاب النوادر عدد من الرسائل اللّغوية التي تمثّل هذا الشكل من أشكال جمع اللّغة مثل: كتاب المطر وكتاب اللبأ واللبن، كما أنَّ لمعاصره (الأصمعي) رسائل أخرى من هذا النّوع مثل كتاب الإبل وكتاب الخيل وكتاب الشاء وكتاب أسماء الوحوش وصفاتها، وكتاب خلق الإنسان وكتاب النّخل والكرم وكتاب النّبات والشجر. ومن هذا النوع أيضاً كتاب الرحل والمنزل المنسوب لـ(ابن قتيبة). وكان الهدف الأسمى من هذه الجهود التطوعيّة حماية اللّغة من الفساد، وحفظ الهوية العربية المسلمة.

6- مجالات التطوع اللّغوي

إنّ مجالات العمل التطوعي واسعة وكثيرة، وتغطي كافة الاحتياجات الرئيسة التي تتطلّع لتحقيقها المجتمعات، وتشمل هذه المجالات الآتي(39):

1- المجال الاجتماعي؛ ويتضمّن: (رعاية الطفولة، رعاية المرأة، إعادة تأهيل مدمني المخدرات، رعاية الأحداث، مكافحة المخدرات، رعاية المسنّين، الإرشاد الأُسَري، مساعدة المشردين، رعاية الأيتام، مساعدة الأُسَر الفقيرة...).

2- المجال التربوي والتّعليمي؛ ويتضمّن: (محو الأمية، التعليم المستمر، برامج صعوبات التعلّم، تقديم التعليم المنزلي للمتأخرين دراسيا...).

3- المجال الصحي؛ ويتضمّن: (الرعاية الصحية، خدمة المرضى والترفيه عنهم، تقديم الإرشاد الصحي والنّفسي، التمرين المنزلي، تقديم العون لذوي الاحتياجات الخاصة والقُدُرات المحدودة أو أولي الضرر...)..

4- المجال البيئي؛ ويتضمّن: (الإرشاد البيئي، العناية بالغابات ومكافحة التصحر، العناية بالشواطئ والمتنزهات، مكافحة التلوث...).

5- مجال الكوارث والدفاع المدني؛ ويتضمّن: (المشاركة في أعمال الإغاثة، الإسهام مع رجال الإسعاف، المشاركة في أوقات الكوارث الطبيعية...).

ووفقاً لهذا التوزيع، فإنّ التصنيف الأنسب للتطوع اللّغوي هو وضعه في مجال تطوعي جديد، وذلك أنّنا نبغي فتح الهوامش والفضاءات لهذا النّوع من التطوع بحيث لا نجعله تحت مظلّة مجال تقليدي، فلو وضعناه –مثلا– ضمن المجال التربوي والتّعليمي فإنّ البعض سيفهم من ذلك أنّ التطوع اللّغوي ينحصر في برامج التعليم والتربية، وهو ما لا يتّسق مع رؤيتنا لطبيعته وأهميّته.

7- التجارب العربية والدّوْلية في مجال التطوع اللّغوي

ظهر الوعي عند العرب وهرعوا لخدمة لغتهم، وهو ضرورة فرضها الواقع وهذا للوقوف أمام الخطر المحدق بلغتهم، كما ظهرت بعض المبادرات والمشاريع التي حملت على عاتقها مسؤولية الدفاع عن اللّغة العربية، ويدخل كلُّ هذا في ما نسمّيه بالتطوع اللّغوي، وعلى سبيل المثال نذكر منها(40):

7-1- التطوع اللّغوي العربي

1- جمعية حماية اللغة العربية (الشارقة 1999م)، وهدفها غرس الاعتزاز باللّغة العربية في قلوب أبنائها.

2- الجمعية الجزائرية للدّفاع عن اللّغة العربية (الجزائر 1990م)، وتهدف إلى ترقية اللّغة العربية والنّهوض بها.

3- الجمعية المغربية لحماية اللّغة العربية (المغرب 2007م)، وهدفها العمل على استصدار القوانين التي تحمي اللّغة العربية، باعتبارها اللّغة الرسمية في البلاد.

4- جمعية حماة الضاد (لبنان 2010م)، وهدفها تعزيز العلاقة بين المجتمع البناني واللّغة العربية.

5- المشروع الوطني للدفاع عن اللّغة العربية (الأردن 2013م)، وهو مشروع الدفاع عن اللّغة العربية في بُعدها الحضاري والثقافي.

6- مبادرة لغتي هويتي (قطر 2014م)، وهذا لتعزيز اللّغة العربية في مجتمعاتنا وفي الأماكن العامة.

7- مبادرة ترقيش (السعودية 2014م)، وهي ترمي إلى حماية اللّغة العربية من العبث والتّساهل، وتهدف إلى تصحيح اللّغة العربية في المنشورات الدعائية والإعلاميّة لدى المؤسّسات الحكومية والخاصة.

2-7- التطوع اللّغوي العربي في الفضاء الأزرق (الشابكة)

بفضل التقنيات الحديثة وسرعة الاتّصالات صار العالم قرية صغيرة تصغر شيئاً فشيئاً، ومن ثَمَّ تعيش اللّغة العربية حالةً من الضعف والانحسار عن العالم الرقمي، ولهذا فقد ظهرت بعض المبادرات العربية لرفع نسبة المحتوى العربي على الشابكة. ومن ذلك(41):

1- مجمع اللغة العربية الافتراضي: (السعودية 2010م)، يهدف إلى نشر الوعي اللّغوي وتربية ذائقة لغوية سليمة.

2- مبادرة تغريدات: مجموعة من الشباب العربي (2011م)، وهدفها الإنتاج لتحفيز المستخدم على التفكير والتواصل والتحدّث والكتابة باللّغة العربية.

3- مشروع مترجم: مجموعة من الشباب (2012م)، ويهدف إلى زيادة مخزون العربية على الشابكة لتواكب مخزون اللّغات الأخرى..

4- مجمع اللّغة العربية على الشابكة العالمية: وهو برئاسة عبد العزيز بن علي الحربي بهدف حراسة اللّغة العربية والتصدي لما تتعرض له من تحرف وتشويه، وتصحيح الأغلاط الشائعة، والعناية باللّهجات المحليّة.

5- المشروع العراقي للتّرجمة: (Iraqi Translation Project)، وهو مشروع تطوعي ينفّذه مجموعة من الشباب العرب (بغداد 2012م)، بهدف إغناء المحتوى العربي على الشابكة بالعلم والمعرفة، وتوجيه الشباب للاطلاع والقراءة، وذلك عن طريق ترجمة العلوم المختلفة إلى اللّغة العربية، ونشرها على مواقع التواصل الاجتماعي كالفيسبوك والتويتر.

6- مشروع المرصد الأوروبي: وهو مشروع قام به ثلّة من الغيورين على اللّغة العربية في فرنسا، بسبب ما تعانيه العربية في أوروبا من ضعف، وذلك من خلال إنشاء المدارس والمراكز التي تعلّم اللّغة العربية هناك.

7- موقع لسان العرب: يُعنى بتوفير الدراسات والمراجع والكتب والرسائل الجامعية (ماجستير دكتوراه)، والدوريات.

8- موقع محمّد ربيع الغامدي: مؤسّسه محمّد سعيد الغامدي أستاذ العلوم اللّغوية في جامعة الملك عبد العزيز في السعودية. ويوفر هذا الموقع للباحثين أكثر من خمسة عشر ألف كتاب ودورية، موزّعين في أقسام اللّغة العربية المختلفة من نحو وصرف وتحليل الخطاب وأسلوبية ومجلات ودوريات متنوعة.

9- الألوكة: وهي شبكة ثقافية بإشراف سعد بن عبد الله الحميد وخالد بن عبد الرحمن الجريسي، وتتكوّن من أقسام عدّة، مثل: حضارة الكلمة، المسلمون في العالم، ومجتمع وإصلاح، ومكتبة الألوكة، والمجلس العلمي وغيرها من الأقسام.

فاستثمار "التطبيقات الحاسوبية والأدوات والأنظمة الرقميّة في استحداث برامج وتطبيقات تخدم اللّغة العربية، وتزود العرب بالمعرفة مثل المعجم التفاعلي، وإنشاء المنتديات، وتوفير سُبُل المشاركة الحيّة، والتّفاعل مع القضايا اللّغوية، وتزويد الطلاب بالمحاضرات والنّدوات وتوفيرها على(42) الانترنت، كلّ هذا سيساعد في تنمية حضور اللّغة العربية على الشابكة، كما سيساعد في ردم الفجوة بين الشباب العربي واللّغة العربية"(43). هذا عن التّجارب التطوعية العربية، فماذا عن التّجارب التطوعية الغَرْبية؟؟.

3-7- التجارب التطوعية الغَرْبية: من التجارب التطوعية الإنجليزية:

1- تعليم اللّغة الإنجليزية بوصفها لغة ثانية في المجتمع الأمريكي نفسِهِ

2- تعليم اللّغة الإنجليزية لغة ثانية في الخارج.

3- مشروع المتطوعين العالميّين لتدريس اللّغة الإنجليزية في دول العالم (1984م)، ويقدّم خدماته التطوعية لكل شعوب العالم في كل أنحاء العالم، رسالته نشر السلام وتحقيق العدالة في كل أنحاء العالم، من أجل تحقيق حياة أفضل لكل الشعوب.

كما أنّ هناك أيضاً تجارب تطوعية لغوية فرنسية، منها:

1- برنامج تحالف المتطوعين للفرنسية: (Alliance Française Volunteer Program)، وهو برنامج تنظّمه لجنة واشنطن للفرنكفونية، ويهدف هذا المشروع إلى نشر اللّغة الفرنسية والثقافة الفرنكفونية في الولايات المتحدة الأمريكية.

2- مبادرة الوصول إلى مدغشقر: (Access Madagascar Initiativ)، وهي مبادرة تسعى إلى نشر اللّغة الفرنسية في (مدغشقر)، بسبب تنامي الحاجة هناك إلى اللغة الفرنسية في التواصل اليومي بين الأفراد وفي المدرسة والأندية والحياة الاجتماعية.

3- وعلى الشابكة؛ برنامج صباح الخير لتعلّم اللّغة الفرنسية: (Bonjour)، وهو برنامج لتعلّم الفرنسية مجّاناً على الشابكة.

وهناك برامج أخرى تطوعية في اللّغة الألمانية والصينية، والأمر الأهم والمؤكد الذي نستنتجه من خلال سوق هذه النّماذج المذكورة أنّ البرامج اللغوية الدَّوْلية تتميّز بجملة من الميزات ظهرت من خلال عرض هذه التجارب، وهو ما منح اللّغات الأجنبية حضوراً عالميّاً يفوق حضور اللّغة العربية في مختلف المجالات، ولا سيما على شبكة الأنترنت، ولعلّ من أهمّها:

أ- التخطيط الجيّد ووجود السياسات الموجّهة تجاه هذه البرامج من الدولة.

ب- حماية اللّغة والدفاع عنها ليس مقيّدا بالحدود الجغرافية للدولة.

ت- تركيز التجارب الدَّوْلية في التطوع اللّغوي على تعليم اللّغة وفق برامج ومبادرات مخطط لها ومدعومة...ولهذا لا بدّ وأن يكون التطوع اللّغوي العربي شاملاً للتعليم وغيره من المجالات الأخرى.

8- الخاتمة

من خلال هذه الجولة والتنقيب والبحث في مجال التطوع اللّغوي العربي والغَربي، نستخلص النتائج الآتية:

1- العمل التطوعي سبيل من سُبُل الخير ودعامة من دعائم المجتمع لا يمكن التفريط فيه، وهو سببٌ لاكتساب القيم والأخلاق الحميدة، ومَدخل للصحة النّفسيّة والسعادة، وإشباع للحاجات بما ينفع الفرد والمجتمع، وطريق للوقاية من الانحراف، وحماية للمجتمع من التفكك والصراع الطبقي.

2- بذل العلماء اللّغويون العرب الأوائل جهوداً غيرَ رسمية المبذولة تطوعا همّهم في ذلك خدمة اللّغة العربية، وخدمة الدرس اللّغوي القرآني.

3- العمل التطوعي اللّغوي مازال دون المستوى المطلوب في مجتمعنا الجزائري لذا يجب ترقيته إلى عمل مؤسّساتي بعيداً عن العواطف الظرفية.

4- من خلال التعريف المقدّم للتطوع اللّغوي لا بد أن يكون شاملاً وموسعاً للعمل التطوعي، فلا ينحصر في مجالات محدودة، أو مسارات نمطية أو أعمال مكرورة، بل تنفتح آفاقه على كافة المجالات والمسارات والأعمال الممكنة.

5- نحن بحاجة إلى السلوك التطوعي وقبله إلى الفكر التطوعي في كل ما من شأنه تقديم أي خدمة مفيدة للّغة العربية على أيّ مستوى ولأيّ شريحة وبأيّ طريقة ملائمة.

المتطوع لغويا لا ينتظر دعماً من أيّ شخص كان أو جهةٍ كانت. وهذا ما من شأنه أن يفتح مجالات متعددة للابتكار في مجال التطوع اللّغوي.

تصنيف التطوع اللّغوي في مجال تطوعي جديد، ولا يُجعل تحت مظلّة مجال تقليدي كالمجال التربوي والتّعليمي مثلاً، وهذا حتى لا يُحصر في برامج التعليم والتربية، وهو ما لا يتوافق مع أهميّته وطبيعته.

الهوامش

(1) ابن منظور، لسان العرب. دار صادر، بيروت، المجلد الثامن، ص 240، مادة طوع.

(2) الزمخشري، أساس البلاغة. دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان. ط1، 1419هـ-1998م، ج1، ص 617. باب الطاء.

(3) مجموعة مؤلّفين، المعجم الوسيط. مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004م، مادة (طوع).

(4) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان. ط1، 1424هـ- 2002م، ج3، ص 66، باب الطاء.

(05) سورة التوبة، الآية 79.

(06) ابن فارس، مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام هارون. اتحاد الكتاب العرب. 1423هـ-2002م، ج3، ص 434، كتاب الطاء، مادة طوع.

(07) الشريف الجرجاني، معجم التعريفات. تحقيق: محمد صديق المنشاوي. دار الفضيلة، القاهرة. 2004م، ص 55. باب التاء مع الطاء.

(08) هو اليوم العالمي للتطوع الموافق لـ05 من ديسمبر من كل عامٍ، وقد تمّ إقراره من الجمعية العامة للأمم المتحدة، وأعلنت السنة الدولية للمتطوعين وذلك بموجب القرار 5217 في شهر نوفمبر 1997م، وتمّ تأييد القرار من قِبَل 123 دولةً. (يُنظر: دليل جائزة الشارقة للعمل التطوعي –الشارقة- الإمارات العربية المتحدة- 2007م).

(09) عبد اللطيف بن عبد العزيز الرباح، التربية على العمل التطوعي وعلاقته بالحاجات الإنسانية (دراسة تأصيلية). كلية التربية جامعة حلوان، مصر، المجلد الثاني عشر، العدد الثالث- يوليو 2006م. ص 05.

(10) المرجع نفسه. ص 05.

(11) محمّد الأوراغي، أنماط التطوع اللغوي في عوالم لغوية. ص 02.

(12) منصور القطري، إدارة العمل التطوعي ومعوقاته. مجلّة الكلمة، الصادرة عن منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث ببيروت. العدد 06، السنة 02، 1996م، ص 34.

(13) عيسى عودة برهومة، التطوع اللغوي (نماذج عربيّة ودوليّة). ص 02.

(14) سورة المائدة الآية 01.

(15) سورة النساء الآية 114.

(16) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وقال حسن صحيح.

(17) سورة البقرة الآية 158

(18) سورة البقرة الآية 184.

(19) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق: احمد محمّد شاكر. مؤسسة الرسالة. ط1، 1420هـ- 2000م. ج3، ص 443.

(20) سورة القصص الآية 24.

(21) سورة الكهف الآية 77.

(22) سورة الكهف الآية 82.

(23) عبد اللطيف بن عبد العزيز الرباح، التربية على العمل التطوعي وعلاقته بالحاجات الإنسانية. ص 05.

(24) عبد الله البريدي، التطوع اللغوي (إطار نظري وتطبيقي لتطوع في مجال خدمة اللغة العربية). مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ط1، 1436هـ- 2015م. ص 26.

(25) هذا المصطلح إنّما جاء مماثلا لمصطلح التطوع البيئي، والتطوع الصحي ومشابها له، فكان لا بد من اقتراح التطوع اللّغوي، الذي هو خدمة اللّغة بالمجان من تقديم أفكار وبحوث ومشاريع، والإسهام في المؤتمرات والنّدوات، وتقديم بحوث ذات أهميّة تسعى لتطوير اللّغة في أبعادها الداخلية/ الخارجيّة، لتعطي ضمان استمراريتها عبر مسارات التاريخ، والوقوف للندّ أمام لغات العالم المعاصر. وقد وُلِد مفهوم التطوع اللّغوي ليكون حاضنة تربوية تأهيليّة للمبادرات التطوعيّة في تعليم اللّغة العربية.

(26) عبد الله البريدي، التطوع اللّغوي. ص 26-27.

(27) المرجع نفسه ص 30، 31.

(28) سورة الإنسان الآية 09.

(29) عبد الله البريدي، التطوع اللغوي. ص 46.

(30) ندوة عقدتها كليّة اللّغة العربية في الجامعة الإسلامية، بالتعاون مع مركز الملك عبدالله ابن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللّغة العربية بتاريخ 01 فبراير 2016م بعنوان: (التطوع اللّغوي) شارك فيها كل من عبدالله البريدي وإبراهيم الدغيري من جامعة القصيم وعبد العزيز الصاعدي من كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية.

(31) نصيب ليندة، الدور الاجتماعي لمؤسسات المجتمع المدني، جمعيات مدينة عنابة نموذجاً، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، جامعة منتوري قسنطينة، 2002/2001م، ص 196.

(32) عفت محمّد الشرقاوي وآخرون، المشاركة الشعبية والإصلاح. دار العلوم للنّشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007م، ص 94.

(33) عمر دراس، تحليل ظاهرة العمل الأهلي في الجزائر. مقال في المنظمات العربية الأهلية والمحكومية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة– مصر، 2004م، ص 464.

(34) محمّد عبد الحي نوح، الطريقة المهنية لتنظيم المجتمع. ص 126.

(35) إبراهيم الفقي، حياة بلا توتر. دار الراية للنّشر والتوزيع، الجيزة، مصر، 2009م، ص 112.

(36) محمّد عبد الحي نوح، الطريقة المهنية لتنظيم المجتمع. ص 128.

(37) سورة الحجر الآية 09.

(38) محمد مختار ولد أباه، تاريخ النحو العربي. دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة2، 2008م. ص 19.

(39) عبد الله البريدي، التطوع اللّغوي. ص 51.

(40) عبد الله البريدي وعيسى عودة برهومة وآخرون، التطوع اللّغوي. ص 146.

(41) المرجع نفسه. ص 153.

(42) عبد الله البريدي وعيسى عودة برهومة وآخرون، التطوع اللّغوي. ص 161.

(43) عبد الله البريدي وعيسى عودة برهومة وآخرون، التطوع اللّغوي. ص 164.